



كثيرون يحدثونك اليوم عن (الفتنـة)، والخوف منها، والحفاظ على دماء الأبرياء، والأمن الاجتماعي، والاقتصادي، و و و...  
لائحة تطول.....

بل تجد علماء من العيار الثقيل يكترون من التحذير من الفتنـة والوقوع فيها...  
عنـاوين عامة... لم يـاـدئ لا يختلفـ عليها اثنان، ولا يـتـناـطـحـ فيها عنـازـان....

ولكن السؤـالـ الذي يـنـبـغـيـ أنـ يـطـرـحـ: أـينـ مـوـقـعـ الفـتـنـةـ حـقـيقـةـ ماـ يـحـدـثـ الـيـوـمـ؟ـ وـمـاـ هـوـ المـوـقـفـ الشـرـعـيـ منـ ذـلـكـ؟ـ  
هـذـاـ مـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـسـمـعـنـاـ إـيـاهـ الغـيـورـونـ عـلـىـ دـمـاءـ النـاسـ وـأـمـوـالـهـمـ،ـ لـمـوـاعـظـ عـامـةـ،ـ هـلـامـيـةـ،ـ لـاـ نـدـريـ كـيـفـ نـسـيرـ مـعـهـاـ عـلـىـ  
أـرـضـ الـوـاقـعـ الـتـيـ سـالـتـ أـنـهـارـأـ بـدـمـاءـ الـأـبـرـيـاءـ!ـ  
فصـلاـةـ الـاسـتـسـفـاءـ حـكـمـ شـرـعـيـ،ـ وـالـسـؤـالـ:ـ أـصـلـيـاهـ الـآنـ،ـ وـخـيـرـاتـ السـمـاءـ مـنـ ثـلـجـ وـبـرـدـ وـمـاءـ لـاـ تـتـوـقـفـ؟ـ  
وـالـتـخـوـيـفـ مـنـ الـفـتـنـةـ حـكـمـ شـرـعـيـ،ـ وـلـكـنـ هـلـ أـقـولـ الـيـوـمـ لـلـذـيـنـ يـمـتـحـنـوـنـ فـيـ دـيـنـهـمـ وـدـمـائـهـمـ:ـ اـرـتـدـواـ عـلـىـ أـدـبـارـكـمـ لـتـجـوـاـ مـنـ  
الـفـتـنـ؟ـ

الـتـحـذـيرـ يـنـفعـ لـوـ أـقـدارـ اللـهـ -ـ تـعـالـىـ -ـ لـمـ تـدـفـعـ بـنـاـ إـلـىـ مـاـ نـحـنـ فـيـ الـيـوـمـ،ـ أـمـاـ وـقـدـ وـصـلـنـاـ إـلـىـ هـنـاـ فـالـفـتـنـةـ هـيـ فـيـ السـكـوتـ  
عـنـ الـظـلـمـ،ـ وـفـيـ الـوـقـوفـ مـعـ الـظـالـمـينـ.

وـحتـىـ لـاـ نـبـقـيـ هـكـذـاـ ضـمـنـ الإـطـارـ النـظـريـ؛ـ دـعـونـاـ نـرـجـعـ إـلـىـ كـتـبـ الـلـغـةـ وـالـاصـطـلـاحـ لـنـبـحـثـ عـنـ مـعـانـيـ الـفـتـنـةـ وـتـصـرـيـفـاتـهـ؛ـ  
لـتـلـمـسـ الـذـيـ يـجـبـ عـلـيـنـاـ فـعـلـهـ،ـ أـوـ عـلـىـ الـأـقـلـ لـنـقـوـمـ مـوـاقـفـنـاـ تـلـمـسـاـ لـلـصـوـابـ -ـ بـإـذـنـ اللـهـ تـعـالـىـ -ـ.

#### معنى الفتنة:

قال الأزهريُّ، وغيره: "جماع معنى الفتنة الابتلاء، والامتحان، والاختبار، وأصلها مأخوذٌ من الفتن، وهو: إذاً الذهب والفضة بالنارِ لِتَمِيزَ الرَّديءَ من الجيدِ".

وقال الراغبُ: "وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يُستعملان فيما يُدفع إلى الإنسان من شدة ورخاء، وما في الشدة أظهر معنى، وقد قال - عز وجل - : {وبنلوكم بالشر والخير فتنة}."

فالمعنى الأول: الابتلاء. والثاني: الامتحان. والمعنى الثالث: الاختبار.

وكلها متراوفة تؤدي إلى أمر واحد هو: موقف الإنسان في مواطن الاختبار، والامتحان، وبخاصة عند البلاء.

والاليوم نحن أمام نماذج من الظلم والطغيان والجبروت ليس لديها رادع من دين أو خلق، أو حتى بقية من بشرية أو إنسانية. فالفتنة الآن تتجلى في الموقف الذي يجب أن يأخذه المسلم وخاصة، والإنسان بعامة، حيال الواقع الذي دفعنا الله - تعالى - جميعاً إليه. {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعُكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِمَا فِي الصُّدُوقِ فَإِنْ يَشَاءُ فَمَنْ يَشَاءُ فَمِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَمَنْ يَشَاءُ فَمِنْ رُسُلِهِ وَرُسُلُهُ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: 179].

أنت مع الحق أم مع الباطل؟

أنت مع المظلوم أم مع الظالم؟

أنت من يخشون الناس أكثر من خشيتك له؟

كل هذه أسئلة تحتاج إلى أجوبة واضحة. والجواب عليها يحدد النجاح في الامتحان من غيره. فالوقوع في الفتنة يتحقق عندما يقف الإنسان مع الظالم، والله - تعالى - يقول: {وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أُولَئِكَ مُمْلِكَةٌ لَا تُنْصَرُونَ}.

قال الإمام الطبرى - رحمه الله تعالى - : "يُقُولُ - تعالى ذِكْرُهُ - : وَلَا تَمِيلُوا إِيَّاهَا النَّاسُ إِلَى قَوْلِ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، فَتَقْبَلُوا مِنْهُمْ وَتَرْضُوُا أَعْمَالَهُمْ، فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ بِفِعْلِكُمْ ذَلِكَ، وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُكُمْ وَوَلَيٰ يَلْكُمُ. إِنَّمَا لَا تُنْصَرُونَ} يَقُولُ: فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَمْ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ، بَلْ يُخَلِّكُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ وَيُسْلِطُ عَلَيْكُمْ عَدُوَّكُمْ".

وقد يقول قائل: " وإنما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك وليس لأهل الإسلام ". وهذا القول للإمام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (متوفى سنة 182 هـ)، ولكنه قال بعده مباشرة: "أَمَّا أَهْلُ الذُّنُوبِ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذُنُوبِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَالِحَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَلَا يَرْكَنُ إِلَيْهِ فِيهَا ". على ما أورده الإمام الطبرى في تفسير هذه الآية. والسؤال: على فرض أن هذا النظام ليس بكافر ولا مشرك، مع العلم أن ذلك لا شك في ثبوته، ولكن لنعتبر تنزيلاً أنه ليس بكافر، فهل يشك أحد في كونه من أهل المعاصي والمخالفات الشرعية؟ هل يستطيع أحد أن يقول: إن هذا النظام يحرص على الدين وأهله؟ فعلى أقل تقدير ينبغي أن لا يصالح على ما هو عليه من المعاصي. فكيف بمن بيض وجهه الأسود، ويبير جرائمه؟!!..

فالسقوط في الفتنة هنا هو في الركون إلى مثل هذا النظام.

والنجاح في الفتنة هو في قول كلمة الحق، والوقوف مع المظلوم، والأخذ على يد الظالم.

وليس هذا فقط، بل إن الشريعة اعتبرت أن الذي يقول كلمة حق عند سلطان جائز من سادة الشهداء، وقرنته بعم النبي - صلى الله عليه وسلم - حمزة بن عبد المطلب أسد الله - رضي الله عنه - ، كما في حديث المستدرك، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قال إلى إمام جائز فأمره ونهاه فقتله)).

فعدمها نسمع من رجل عالم كنا، وما زلنا، نظن به خيراً، وهو من يحسبون في مصاف العلماء الكبار، يقول فيمن هذا حاله ومن قام في وجه الإمام (!) الجائز في بلاد الشام: يأمره بالمعرفة، وينهاه عن المنكر، ويطالبه بحقوقه، بل بأبسط حقوقه كإنسان، فيقول هذا العالم عن هؤلاء: "حثالة"، هذا يعني أنه سقط في الامتحان، ووقع في الفتنة.

والعجب الأكبر لا ينقضي من قوم منذ أربعة عشر قرناً يكرون على الظلم الذي لحق آل البيت - عليهم السلام - ، ويندبون حظهم كونهم لم ينصروا ابن بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، الحسين الشهيد - رضي الله عنه - ، وأقاموا كل فقههم، وكل عقيدتهم، بل وكل وجودهم، على وجوب الوقوف مع المظلوم في وجه الظالم. ثم نجدهماليوم يقفون مع الظالم ضد المظلوم، فأين كل هذا الفقه؟ وهل حقيقة هم يحبون آل البيت؟ فإن كانوا صادقين فهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، يضع هؤلاء الشرفاء المنتفضين ضد الظالم مع سيد الشهداء حمزة - رضي الله عنه - . فالواجب الوقوف معهم ونصرهم وتأييدهم.. لا قتالهم وشتمهم، ونصرة قاتلهم!!!

وهكذا... فالذي سقط عند الفتنة هو الذي اعتبرهم (حثالة) مخالفًا ما وصفهم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم الذين قاتلوا مع الظالم ضد المظلوم فأثبتوا للعالم أجمع أنهم كاذبون، منافقون، يتزبّون بزىٰ حُبِّ آل البيت ظاهراً، ويحاربونهم باطناً. فليسوا أحسن حالاً من الذين {اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفریقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلون إن أردنا إلا الحسنة والله يشهد إنهم لکاذبون}.

المصادر: